سوف يدفع بمنتجات زهيدة الثمن الى أوروبا. (وهكذا يعارضون العرب اذا رفعوا سعر النفط، ويعارضونهم أيضاً اذا خفضوا أسعار منتجاته).

غير أن المعارك الأكبر تدور بين الولايات المتحدة من جهة، وبين بقية العالم الرأسمالي من جهة أخرى. وما زالت الزعامة الأوروبية معقودة على فرنسا التي تدعو الى مواجهة تحدي اليابان، في الميدان الصناعي، وأميركا في الميدان الزراعي (**الفيغارو**، ١٥/٤/١٩٨٢). ورفع المجلس الأوروبي دعوى ضد الشركة الأميركية للحاسبات الألكترونية آي. بي. إم بتهمة القيام بمنافسة غير شريفة للمنتجات الأوروبية؛ ويلاحظ أن هذه الشركة تحظى بتأييد خاص من الحكومة الأميركية، وأن الحركة الأوروبية تأتي رداً على الدعاوى الأميركية المرفوعة على شركات الصلب الأوروبية بتهم مماثلة (راجع تقاريرنا السابقة). ولم يقم ميتران في جولته الأخيرة حول العالم بدور السمسار، فقط، للمنتجات الفرنسية؛ بل أيضاً بعملية تنظيم جبهة موحدة، من أوروبا الغربية واليابان وكندا، استعداداً لمجابهة الادارة الأميركية في القمة النقدية القادمة التي ستعقد في فرساي في حزيران (يونيو) هذه السنة، وذلك للمطالبة بتخفيض أسعار الفائدة على الايداعات في المصارف الأميركية (**لوماتان**، ٢٠/٤/١٩٨٢).

رياح المعارضة

ومع ذلك، فليست الأمور على ما ترومه الجبهة الاستعمارية.

ففي أميركا، تشهد الريغانية تدهوراً مبكراً، بما أصاب شعبية الرئيس من هبوط كبير (٢٠ نقطة) في الأشهر الثمانية الأخيرة. وقد فشلت سياسته الاقتصادية في الحيلولة دون انتشار الركود، وبلغ عدد المتعطلين عشرة ملايين؛ وشرعت حركات أنصار السلام تتسع وتشتد في الولايات المتحدة؛ وحظي اقتراح السيناتور **هنري جاكسون** بتجميد التسلح الذري، بتأييد الحزبين الديمقراطي والجمهوري معاً في مجلس الشيوخ وحصل على أغلبية. وقامت التظاهرات في المدن الأميركية ضد سباق التسلح تنظمها جماعة «الأرض صفر»؛ وأظهر استطلاع الرأي أن ٦٨٪ من الأميركيين يريدون تجميد الأسلحة النووية، من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وهي خطوة تعارضها ادارة ريغان. وانفجرت فضيحة الفساد الاداري في ولاية أوكلاهوما؛ حيث اتضح أن مديري المشتريات، في ٦٨ مقاطعة من المقاطعات الـ ٧٧ في الولاية، يرتشون ويزوِّرون الفواتير ويصرفون من أموال الدولة سداداً لثمن بضائع لم تستورد، ويقتسمون ثمار الاختلاس مع التجار (**التايمز**، ٣٠/٤/١٩٨٢).. وقد أجبرت إدارة ريغان على إظهار شيء من المرونة والتراجع الشكلي: ومنه مثلاً، دعوة الرئيس الأميركي للزعيم السوفياتي، بريجنيف، للالتقاء لمناقشة موضوع خفض التسلح الذري. وكذلك التنازلات الكبيرة التي قدمتها واشنطن في المؤتمر العالمي لاستغلال البحار، لكي لا تكون معزولة على النطاق الدولي (**الهيرالد تريبيون**، ٨/٤/١٩٨٢). وقد تدهور مركز الولايات المتحدة في القارة الأميركية التي أخذت أغلبية بلادها تظهر ميلاً متزايداً للتطبع بما يسمى بسمات العالم الثالث، أي اتجاهات الحياد الايجابي المعارض للامبريالية الأميركية. وبدا ذلك واضحاً في مساندة دول أميركا اللاتينية للارجنتين (باستثناء غويانا وتشيلي) في وجه سياسة هيغ. والخطر على واشنطن هنا لا يكمن فقط في تحول تلك البلدان عن المظلة الأميركية فحسب، بل في أن يوفر المناخ الجديد ظروفاً أكثر مواتاة للحركة الجذرية والعمالية. ويذكر أن المتظاهرين في بوينس آيرس، الذين تجمعوا استجابة لدعوة الاتحاد النقابي يوم ٢٦/٤/١٩٨٢ كانوا يهتفون «نعم للمالوين (فوكلاند)! لا للديكتاتورية!».

وأصبحت التظاهرات المعادية للسياسة الاستعمارية والقيادة الأميركية أمراً يومياً تقريباً في أوروبا. وكان حدثاً بارزاً، في هذا الشهر، أن يجتمع في بريطانيا مؤتمر طبي مناهض للسلاح النووي، اشترك فيه قادة عسكريون انكليز وسوفيات وأميركان، وأعلن أن الحرب النووية لن تكون محدودة اذا قامت، وأن ١٦٧ مليون أوروبي مهددون بالاصابة في هذه الحالة. وكذلك سارت التظاهرات في ألمانيا الغربية، ومنها ما هو تضامن مع الشعب الفلسطيني؛ وأخرى في اليونان تدعو الى الانسحاب من الأطلسي، والغاء القواعد الأميركية في اليونان. هذا فضلاً عن تظاهرات الفلاحين اليابانيين المطالبين بالحد من الواردات الزراعية (٢٣/٤/١٩٨٢).

وتجدر الملاحظة لبعض التطورات في الموقف